

كيف نكون مترجماً للمؤسسة؟

Comment former un traducteur pour l'entreprise?

سعيدة كحيل
جامعة باجي مختار
- عنابة -

تقديم:

لقد أصبح ضروريا أن تكوّن الجامعة الجزائرية مترجمين قادرين على مواجهة متطلبات السوق الوطنية والعالمية. نطرح في الدراسة إشكالية ميدانية عن واقع تكوين المترجم في الجامعة الجزائرية ومقارنته بالمؤسسات الجامعية في كندا في مجال التمهين داخل المؤسسة. هل توجد في الجزائر خدمة الترجمة في المؤسسة وما نوع الوثائق في مجال العرض والطلب؟

من الاطلاع على مراجع الدراسة قرأت مقالا لـ: "بيار مارشان Pierre Marchand" نشر سنة 1976 في مجلة جمعية المترجمين في كندا "ميّا Meta" بعنوان: "طاولّة مستديرة حول خدمة الترجمة في المؤسسة". وصف فيه صاحبه واقع الحال الذي يفتقر إلى كثير من الحرفية في مستوى نجاعة خدمة الترجمة على الرغم من قنم التجربة في هذا المجال حيث تعود إلى 25 سنة سابقة.

هذا واقع مؤسسة الترجمة في بلد حدد وضعيته اللغوية وبنى مؤسسته على أسس متينة، فكيف هو الحال في الجزائر؟
هل هناك صلة بين التكوين والتمهين؟
ما هي استراتيجيات بناء مؤسسة الترجمة وكيف نكون مترجم الغد داخلها؟ وما هي منهجية العمل اليومي في مجال التوثيق والبحث للترجمة؟

من قراءة معمقة لكتاب متخصص اختار له: "دانيال غواديك Daniel Gouadec عنوانا: المترجم والترجمة والمؤسسة، سنحاول اقتراح أسس العمل المنهجي لمؤسسة في الترجمة.

إذا اخترنا ترجمة الوثائق الطبية في المؤسسة فكيف نكون مترجما مختصا فيها؟ وسنتخذ من مؤسسة الأمم المتحدة ميدانا للتجربة، نصف فيه نوع الوثائق والترجمة المطلوبة. سنحاول تقديم وصف إجرائي لمشروع تكوين مترجم داخل المؤسسة الجزائرية نقترح فيه ضرورة تغيير البرنامج والرؤية والحوافز والأهداف نؤكد فيها أن مكانة الترجمة في بلد ما تنعكس بالضرورة على مكانة المترجم والترجمة في المؤسسة وهي النتيجة التي توصل إليها "ريمون فرينيت Raymond Freynet" في تقصيه لمكانة الترجمة في المؤسسة الكندية فيقدر الأهمية التي نوليها للترجمة في بلد ما بقدر مردود المؤسسة.

الكلمات الدالة: التكوين، التمهين، المؤسسة، التوثيق، المنهجية.

Résumé:

L'ouverture des marchés, la croissance des échanges internationaux génèrent une forte demande en matière de traduction. Que ce soit dans les entreprises publiques ou privées, l'importance du traducteur s'est accrue et en même temps son métier s'est complexifié. A côté de ses collègues terminologues, rédacteurs, documentalistes... il est chargé de la traduction de plusieurs genres de documents que l'entreprise produit. des textes

spécialisés, en pharmacologie, économie, droit...
L'étude porte sur cette problématique.

وصف لمؤسسة الترجمة:

- هيكلية مؤسسة الترجمة -

إذا قارنا بين مؤسسة الترجمة بالأمس واليوم، نجد الوصف متشاكلا ومتغايرا، فمن قراءة مقال حول مكاتب الترجمة لـ "روجي بوافينو" نستنتج أن سوق الترجمة مثلا في كندا كان ولا يزال متكونا من قطاع عام وخاص ولكل مؤسسته وشركاته وخدماته النوعية وبالتالي فإن هذه الخدمات لها علاقة بالطلب خاصة في مضمار الإشهار".¹

إذا أخذنا مثلا لمؤسسة الترجمة بكندا فإن أهم الوثائق التي تصل المؤسسة لها علاقة بالترجمة الإشهارية بداية من "دليل الهاتف" بالنظر إلى الازدواج اللغوي في الاستعمال الواقعي في حضور جاليتين فرنسية وإنجليزية. قد يقترح من المؤسسة أو من العرض ترجمته إلى كل اللغات لمردودية التسويق عبر الترجمة.

تتكون المؤسسة من مجموعة مكاتب تضم أنواعا من المترجمين:

- المحترفون: ومهمتهم الوحيدة الترجمة التحريرية في المؤسسة وعددهم قليل.

- نصف المحترفين: العمل على ترجمة وثائق المؤسسة بتفرغ غير كامل ومهمتهم ثانوية إذ لهم منصب شغل قار في تخصص يمكن الاستعانة به في الترجمة المؤسساتية مثل أساتذة تعليم اللغات والأطباء والمهندسين ورجال القانون وعددهم كبير.

«Nous entendons par pigiste une personne ayant un emploi permanent, de traducteur ou d'une autre profession, et pour laquelle la traduction à la page

constitue une activité complémentaire souvent simplement occasionnelle, ils sont très nombreux»²

- الهواة: وهم المهتمون بالترجمة ويمكن أن تكون مهنتهم في المستقبل ومهمتهم المساعدة في إنجاز مراحل العمل من الحصول على العروض إلى المردود النهائي وعملهم غير مستقل وتكوينهم خاضع للممارسة اليومية حتى وإن كانوا في الأصل حائزين على شهادة في اللغات أو الترجمة ويمكن القول أنهم يشكلون العدد اللامتناهي في مكاتب الترجمة..

تتميز مكاتب مؤسسة الترجمة بتعدد مهامها إذ يأتيها الزبائن من مختلف الأنشطة الاقتصادية والتقنية. ففي مكتب واحد، قد نجد وثائق التأمين والصيدلة والحقوق والإلكترونيك. إن هذا التنوع في الوثائق هو الذي أحدث نوعا جديدا من الكفاءة الترجمانية وهي كفاءة الممارسة في المؤسسة لتتطور نحو نوع من التخصص المهني المرهونة بالمروددية ودقة الرزنامة الزمنية.

أما الهيكله داخل فوج العمل الواحد فتتطلب مديرا ومترجما مراجعا ومطلوب من الجميع أن يتخصصوا في ترجمة وثائق المؤسسة:

«Les traducteurs doivent travailler de toutes leurs forces à faire en sorte que la traduction disparaissent de l'entreprise, à faire en sorte que l'on n'ait plus besoin d'avoir recours à leurs services. Ah.. Je peux certainement demander également aux avocats et aux médecins de faire en sorte que l'on n'ait plus besoin de leurs services. Nous nous comprenons, n'est-ce pas?»³

إن دقة وإتقان العمل هي التي توصل إلى هذه النتيجة.

مكانة الترجمة في المؤسسة:

علينا أن نفهم مكانة الترجمة في المؤسسة إذا كنا نعطي قيمة للسياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وترتبط الترجمة في المؤسسة بأمرين:

- تعليم وتكوين المترجم في انفتاحه على السوق.
- تنظيم المهنة.

وسواء كنا بكندا أو الجزائر، فإن تزايد الطلب على ترجمة الوثائق يتطلب هيكلة مؤسساتية توفر الحلول السريعة:

«La traduction devient alors une bouée de secours, on se tourne vers elle comme si elle devait fournir la solution à tous les maux qui s'abattent alors sur l'entreprise.»⁴

في هذه الحالة نتطلع المؤسسات إلى حل مشاكلها الاقتصادية التسويقية بالترجمة وتتحول الترجمة في المؤسسة إلى قوة أخرى.

وما ينتظر السياسة اللغوية في الجزائر بفعل التحول الاعتراف بمكانة الترجمة ضمن المؤسسة وما ينتظر التكوين والحرفة من تأطير مدروس يبدأ بالتكوين في معاهد متعددة المهارات في شكل ورشات مؤسسية ترجمة مصغرة أو ما اصطلح عليه مصانع الترجمة تجمع فيه المكاتب الموزعة عشوائيا Usines de traduction

نحو تصور لهيكل واقعية لمؤسسة الترجمة في الجزائر:

من المعايير نثبت فراغا في مجال حضور مؤسسات للترجمة في الجزائر وإن كانت بعض المؤسسات الاقتصادية تخصص مكثبا لترجمة وثائقها وغالبا ما تكون رؤية هذه المؤسسات مدروسة ومنفتحة على العولمة، أما أغلب مكاتب الترجمة الموزعة عشوائيا فمهمتها ترجمة الوثائق القانونية بالدرجة الأولى لكنها لا تشكل مؤسسة للترجمة.

نظمت جمعية المترجمين الدوليين بكندا "ميتا"⁵ طاولة مستديرة حول تصور ناجح لمؤسسة الترجمة واستدعت متخصصين في إدارة المؤسسة الاقتصادية ومترجما ولسانيا ناقشوا مواصفات تأطير الترجمة وهيكلتها في المؤسسة فالمدير الإداري في تكوينه مكلف بالمراجعة والتسيير وعليه فهو أيضا محنك في ممارسة الترجمة حيث يحافظ على وضعية النواة وليست مهمته حل مشكل اللغة أو التحرير ومهمته المركزية أن يجعل العمل الترجمي داخل المؤسسة مستمرا وناجحا بالحصول المستمر على العروض والتنسيق الإداري.

بعد أن حددت مواصفات المدير وبعده المترجم والمراجع يبدأ التفكير في مكان المؤسسة ووضعها القانوني في ضرورة انتسابها لشركة اقتصادية وإن وجدت شركات عالمية تخضع لمؤسسة الترجمة في المال والأعمال. بعد هذه المرحلة حدد الفريق المهام.

سأحدد هيكلية واقعية اقترحها "دانيال غواديك وقد أعطى قيمة للمترجم في ترتيب عنوان كتابه ثم المترجم والترجمة وعلاقتهما بالمؤسسة" ويمكن الارتكاز عليها في تجسيد المشروع ومراعاة الخصوصيات وتتكون من مجموعة مكاتب تضم:

- مديرا
- مترجما عاما
- مترجمين متخصصين في الطب والقانون والاقتصاد والتجارة والمال والأعمال و..
- مترجما للأدب
- مصطلحيا
- باحثا ووثائقيا
- محررا
- مراجعا⁶
- ولكل منهم مهمة في الترجمة داخل المؤسسة.

العمل داخل مؤسسة الترجمة:

يدور العمل في المؤسسة حول الوثيقة من البحث التوثيقي المصطلحي بتقييسها وتوثيقها حسب نوع النص ثم تكوين بنوك مصطلحية محوسبة من العمل على ترجمة وثائق المؤسسة. ثم يكون العمل التحليلي بالتوثيق الموسع للفهم يليه النقل بوصفه عملا مركزيا يستعين فيه المترجم بالبرمجيات وهي من وسائل العمل ثم التصحيح والتفتيح بالمراجعة.

نوع وثائق الترجمة داخل المؤسسة:

ماذا نترجم وكيف نترجم؟ سؤالان مركزيان في العمل المؤسسي يتم التمرن في الإجابة العملية عليهما بالتكوين المستمر. ومن العرض العالمي يمكن وصف الوثائق بأنها أدلة استعمال وعقود ورسائل ومطويات إخبارية ومحضر استدعاء وشهادات الدراسة وأدلة الاستعانة وتقارير الإدارة والمقالات والمطبوعات العلمية...

إن الوثائق المترجمة في المؤسسة هي لسان حالها. ويمكن الإشارة أن كل وثيقة تحل بطريقة خاصة قد تكون مختصرة أو تفسيرية أو شاملة ويتحكم في الطريقة طلب الزبون الذي تتحكم فيه هو الآخر مؤسسته.

ترجمة وثائق الأمم المتحدة: نموذج للترجمة داخل المؤسسة:

المقصود بالوثائق ما تصدره الأمانة العامة رسميا من مواد مختلفة، ومنها تقارير الأمين العام، وتقارير الهيئات الرئيسية والفرعية، وورقات العمل، وجداول الأعمال، والقرارات والمقررات، بالإضافة والتفتيح، ويومية الأمم المتحدة، ومنشورات المنظمة.

ويتناول هذا الدليل عدة مواضيع. منها الرموز والمسائل المتصلة بها. وموضوع أرقام العمل وفئات توزيع الوثائق، ضمن أمور

أخرى. والمختصرات وترتيب البلدان والمراجع والحواشي وكيفية كتابتها. وتصويب الوثائق وتقييم نوعية الترجمة.

ترجمة رموز الوثائق:⁷

تحمل وثائق الأمم المتحدة في الأحوال العادية الرموز والتواريخ ذاتها ويتألف رمز الوثيقة مما يلي أو جزء منه:

- فئة التوزيع.
- حرف يرمز إلى الهيئة التي تصدر الوثيقة باسمها.
- رقم الدورة أو السنة.
- الرقم المسلسل للوثيقة.
- نوع الوثيقة إذا كانت إضافة أو تصويباً أو تنقيحاً أو غير ذلك؛
- تاريخ الوثيقة.
- اللغة المترجم إليها.
- اللغة المترجم منها.

وقد تحمل الوثيقة رمزا مزدوجا فتشير إلى هينتين، كما يحدث في الوثائق المشتركة بين الجمعية العامة ومجلس الأمن.

كتابة رموز الوثائق والقرارات:

الرموز المركبة تكتب بترتيب تركيبها من اليسار إلى اليمين. مثال ذلك هذا الرمز: S/1997/757 - A/52/404، فيكتب في النص العربي كما هو دون تغيير ز S/1997/75 - A/52/404 المتتابعة تكتب بترتيب تتابعها بحيث تقرأ في العربية من اليمين إلى اليسار بنفس ترتيبها من اليسار إلى اليمين في الانكليزية. مثال ذلك الرموز التالية: Add.1 A/C.5/52/CRP.1 and Corr.1 and، فتكتب في النص العربي كما يلي: AC.5/52/CRP.1 و Corr.1 و Add.1، وهكذا دواليك.

وفي حالة عدد كبير من الرموز يكتفى بإيرادها كما هي دونما تغيير توخيا للاقتصاد في الوقت والجهد.

النص الفرنسي:

Les cotes des documents de l'Organisation des Nations Unies se composent de lettres majuscules et de chiffres. La simple mention d'une cote dans un texte signifie qu'il s'agit d'un document de l'Organisation.

النص العربي:

تتألف رموز وثائق الأمم المتحدة من حروف وأرقام. ويعني إيراد أحد هذه الرموز الإحالة إلى إحدى وثائق الأمم المتحدة.

الاختصار من الأسماء العربية:

جاء في الصحف أن أحد الاقتصاديين العرب اقترح في أحد الاجتماعات الاقتصادية الإقليمية توحيد العملات العربية في عملة واحدة وأن يكون اسم العملة الجديدة "جردل"، وهو، كما قيل، اختصار لأسماء العملات "الجنيه" و"الريال" و"الدينار" و"الليرة". ولم يتحمس أحد للاقتراح بل إنه قوبل باستهجان.

والاختصار من الأسماء العربية باستعمال الحروف الأولى من الكلمات ليس مألوفاً ولا معمولاً به في المنظمات الدولية أو العالم العربي. وقد حاولت إحدى المنظمات جاهدة السير في هذا الاتجاه ولم يحالفها التوفيق. والسبب في ذلك هو مقدار الغموض الشديد الذي يعتري النص بعد لحظات من صك المختصر وعدم اعتياد الناس على استعمال المختصر في الحوارات اليومية. فإذا رمزت إلى "المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية" بالمختصر "مجدعاج" و"مكتب التربية الدولي" بالمختصر "متد" و"برنامج الأغذية العالمي" بالمختصر "باع" و"البرنامج العام للمعلومات" بالمختصر "بعم" وإلى "جامعة الدول العربية" بالمختصر "جدع" وإلى "ميثاق جامعة الدول العربية" بالمختصر "مجدع" وإلى "صندوق الأمم المتحدة للسكان" بالمختصر

"صاسكان"، وجدت بعد هنيهة أن الكلام ملغز وثقيل وغير مفهوم. وغني عن البيان أن مهمة المترجم هي نقل المعنى بوضوح وتقع الخسارة في الترجمة إن اعتمد المترجم الحرفية بالنظر إلى اختلاف اللغات..

الاختصار من الأسماء الأجنبية:

تشيع بعض المختصرات من اللغات الأجنبية ولا بأس من استعمالها في النصوص العربية بعد إيراد الاسم كاملاً أول مرة. كما ورد في تقنيات ترجمة المختصر والمختزل العالمي في المؤسسات عند نيومارك، فالقارئ على الأرجح لن تلتبس عليه أسماء مثل "اليونسكو" و"اليونيدو" و"الأونروا" و"اليونيسيف" و"الأونكتاد" و"الناتو". ولكنه سيجد صعوبة شديدة إذا قلت له "الأونريسد" وأنت تقصد "معهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية" United Nations Research Institute for Social Development، أو "إيكا" وأنت تقصد "اللجنة الاقتصادية لأفريقيا" Economic Commission for Africa (ECA)، أو "إيدا" وأنت تقصد "الرابطة الإنمائية الدولية" International Development Association، أو "إيبرد" وأنت تقصد "البنك الدولي للإنشاء والتعمير" International Bank for Reconstruction and Development (IBRD)، وهكذا.

المختصرات الواضحة وموجبات الاختصار:

يمكننا في ترجمة الوثائق المؤسسية وتحريرها أن نختصر دون أن نعسر. فإذا أردت أن تشير إلى "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" بشكل مختصر يمكنك أن تقول "البرنامج الإنمائي" وإلى "صندوق الأمم المتحدة للسكان" فتقول "صندوق السكان" أو حتى "الصندوق" ما دام هو الصندوق الوحيد في السياق. ويمكنك أن تشير إلى "الاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز العنصري" فتقول "اتفاقية التمييز العنصري" أو حتى "الاتفاقية" فقط ما دامت هي وحدها موضوع الحديث. ويمكنك أن تشير إلى "المعهد الدولي للبحث والتدريب من أجل

Comment former un traducteur pour l'entreprise?

النهوض بالمرأة" فنقول "معهد النهوض بالمرأة" أو حتى "المعهد" إذا كان الكلام ينصب على هذا المعهد بذاته. ويمكنك أن تشير إلى "الإعلان العالمي لحق الشعوب في تقرير المصير" فنقول "إعلان تقرير المصير" أو "الإعلان" إذا لم يكن هناك أكثر من إعلان واحد، وأن تستعمل عبارة "البنك الدولي" عند الإشارة إلى "البنك الدولي للإنشاء والتعمير".

والاختصار مفيد للاقتصاد في الوقت والجهد وللبعد عن التكرار ومن موجبات الاختصار ضيق المساحة في الجداول. ومن الضروري في هذه الأحوال أن نضمن الجداول رموزا ومختصرات نشرحها في حاشية بتقنية الزيادة أو الترجمة الشارحة. ومن ذلك مثلا المختصرات التالية:

م ع = الميزانية العادية؛ م خ م = الموارد الخارجة عن الميزانية؛ خ ع = فئة الخدمات العامة؛ ر م = الرتبة المحلية؛ رر = الرتبة الرئيسية؛ خ م = الخدمات الميدانية؛ ف - 5 = الرتبة 5 من الفئة الفنية؛ مد - 1 = مدير - 1؛ مد - 2 = مدير - 2؛ وأع = وكيل أمين عام؛ أع م = أمين عام مساعد؛ م = معيل؛ غ م = غير معيل؛ أ = أمانة أو أمانات، ح = حكومة أو حكومات، خ = خبراء؛ ت = ترجمة تحريرية؛ ش = ترجمة شفوية؛ م ح = محاضر حرفية؛ م م = محاضر موجزة.

وفي الجداول المزدحمة يفضل اختصار أسماء اللغات وشرحها في الحواشي (س = الإسبانية؛ ن = الانكليزية؛ ر = الروسية؛ ص = الصينية؛ ع = العربية؛ ف = الفرنسية). وبالطريقة ذاتها يتم اختصار الأسماء كثيرة الأحرف مثل أسماء المنظمات واللجان والمؤتمرات والاتفاقيات وما إليها.

تصويب الوثائق:

1- وثائق التصويب المستقلة:

إذا ظهر خطأ في وثيقة ما فإن "مراقبة الوثائق " Documents control" تطلب إصدار وثيقة تصويب "Corrigendum"، وترسل صورة من وثيقة التصويب المطلوب إصدارها إلى كل دائرة من دوائر الترجمة الست.

وقد يلاحظ المترجم الذي تسند إليه الوثيقة أن التصويب كله لا ينطبق على النص العربي. فإذا كان الأمر كذلك اتصل بمراقبة الوثائق لإبلاغها بالأمر وإعادة الوثيقة إليها دون أن تصدر باللغة العربية.

فإذا كان التصويب كله أو جزء منه ينطبق على النص العربي وجب على الدائرة أن تصدره باللغة العربية. ويلاحظ في هذا ما يلي: (أ) إذا كان أحد بنود التصويب لا ينطبق على النص العربي يكتب رقم البند وتوضع مقابله هذه العبارة: لا ينطبق على النص العربي. مثال ذلك ما يلي:

يستعاض عن كلمة "وطني" بكلمة "دولي"

- لا ينطبق على النص العربي.

(و) يقابل هذه الملاحظة في الانكليزية " Not applicable to English" وفي الفرنسية "Sans objet en Français" وفي الإسبانية "No se aplica al texto español" تحذف كلمة " عالمي"

- لا ينطبق على النص العربي.

(ب) إذا كان بند التصويب ينطبق على النص العربي يراعى ما يلي: نورد أرقام الصفحات وأرقام الأسطر وفق ترتيبها في النص العربي.

فإذا كان محل التصويب هو السطر 20 من الصفحة 4 من النص الأجنبي وكان المقابل لذلك هو السطر 2 من الصفحة 5 من النص العربي كان طبيعياً أن نورد هذه المعلومة الأخيرة فنكتب: الصفحة 5،

السطر 2. وإذا كان ثمة إشارة إلى رقم فقرة فهذه ترد كما هي دون تغيير لأن أرقام الفقرات لا تتغير بتغير اللغات. قدمنا أمثلة للترجمة في مؤسسة الأمم المتحدة التي يدعمها التكوين في جامعة جنيف بمعهد الترجمة والمترجمين والتي ندعو إلى عقد اتفاقيات تكوين بيداغوجي وعلمي معها بالنظر إلى الأهمية التي توليها إلى الترجمة من وإلى اللغة العربية..

نلاحظ من هذا الوصف للترجمة المحترفة في المؤسسة قيامها على أسس التكوين المنظم في لغات العمل وارتكازها على التوثيق والمعينات ويمكن لنا أن ننظم العمل في المؤسسة الجزائرية وفق هذا الوصف.

سبق وأن حددنا أسس النجاح في الترجمة داخل المؤسسة وأعطينا الأساس الثاني حقه وبقى أن نركز على التعليم والتكوين في ظل وجود قطيعة بينهما وسنقدم رؤية مدروسة تبدأ بتحديد منهجية دقيقة وبما أن الوثائق على أنواع سنتعامل مع الوثائق الطبية بنوعها الطبي والصيدلي والتي تشكل عرضا مربحا وتتطلب منهجية عمل عصبها التوثيق المصطلحي يبدأ إعدادة في درس الترجمة وينتهي في علاقة المترجم مع الوثيقة المعروضة. سنثبت أيضا أن التعليم الام للترجمة قاعدة العمل يتطلب ضمن شروط التمهين التدريب المستمر داخل مؤسسة الترجمة على أنواع الوثائق المعروفة وهي متنوعة المصدر وتسمح هذه الخطة العملية على تكوين كفاءة جديدة ونوع من التخصص هو الترجمة المؤسسية.

هل هناك منهجية خاصة بالترجمة الطبية كيف ولماذا؟

تختلف الترجمة الطبية عن غيرها من المجالات كالاقتصادية والقانونية والتقنية والأدبية، ليست الترجمة الطبية تبنى أيضا على منهجية التحليل والتركيب؟ وفي الحقيقة هناك اختلاف وفق مظاهر عديدة. فإذا أخذنا مثلا منهجية التحليل وانطلاقا من فكرة أننا لا نترجم

إلا ما نفهم لأجل ذلك نحن لا نحلل النصوص إلا إذا فهمناها جيدا ويظهر أن مجل الطب هو أصعب النصوص مقارنة ذلك انه من السهل فهم قضية ماستريخت أو علاقة مشكلة البطالة بالتضخم أحسن من معرفة ما يجري في عملية تركيب الكولسترول والاضطرابات الناتجة عن ارتفاعه في الدم، أو أخطر من ذلك لماذا نبقى اليوم عاجزين أمام فيروس فقدان المناعة المكتسبة.

ويمكن أن نذكر بأن أصغر خلية في جسم الإنسان هي أكثر تعقيدا من حيث البنية والوظيفة من أعقد المحركات والحواسيب أو العقود القانونية المعقدة ونذكر أن كل هذا ناتج عن الدماغ الإنساني ومع هذا يبقى هو الآخر المجهول الأكبر.

نستطيع أن نستنتج أن النص الطبي لغير الأطباء لا يحلل بسهولة. أيمن أن نستنتج بأن الأطباء وحدهم مؤهلين للترجمة الطبية؟ لا. لأنه من النادر أن يترك الطبيب سماعته لأجل ريشة القلم والقاموس وحتى وإن فعلوا عليهم تجنب كمائن عملية الترجمة كالتداخل بين اللغة الأصلية واللغة المستهدفة والصعوبات التركيبية الناتجة عن اختلاف بنية اللغتين. في غياب المترجم المثالي للنصوص الطبية وهو لطبيب الذي تكون في الترجمة يوجد مترجمين غير مختصين في الطب لكنهم يمارسون المهنة بشرف كبير فكيف توصلوا إلى ذلك؟ وهنا سنقترح منهجية خاصة بالترجمة الطبية تتقيد وتهتم خاصة بمرحلة التحليل والتركيب الذين يقوم عليهما نجاح الترجمة الطبية.

1- مرحلة التحليل:

تتطلب بحثا توثيقيا منهجيا تقوم على مقارنة فهم النص ومعلومات تهم البحث المصطلحي الانتظامي.

- البحث التوثيقي:

يجب أن يكون منهجيا ومنظما ومكتفا ومحددا وتحصيلا ثقافيا ذاتيا، وسنشرح هذه المرحلة بالتفصيل.

- تحدثنا عن فهم النص قبل ترجمته وهنا علينا التمييز الفاصل كما حدده "شوماخر" بين الفهم والمعرفة وما ينتج عن هذا التمييز أن في الإدراك يكون الفهم درجة ثانوية إذا كانت المعرفة مرحلة نهائية. يكون الفهم أساساً في المجال الطبي فإننا نزع من انه بالتوثيق الفعال يمكن فهم موضوع طبي دون أن نكون أطباء وهذا لا يعني معرفته يمكننا فهم المسار المرضي للالتهاب العضوي مثلاً ولكننا لا نكون بذلك أطباء روماتزم. فالضرورة المنهجية للترجمة تبدأ أولاً بالتوثيق الجيد قبل الترجمة ولكن بماذا نبدأ وكيف نبحث؟

وهنا نقترح على مترجم المؤسسة طريقاً منهجياً منطقياً:
عند قراءة وثيقة الترجمة، وثيقة تعالج موضوعاً عن المرض أو عن دواء لعلاج مرض على المترجم أن يحدد ما يأتي:
- العضو، الجهاز أو النسيج الذي أصابه المرض.
- توثيق منظم حول بنية العضو والجهاز المعني قبل الإصابة وبعدها.
- التوثيق في علم الأنسجة الخاصة بالنسيج المقصود.
- التوثيق في الوظائف.
- التوثيق في مظاهر المرض ثم المرض ذاته.
- التوثيق في الأصول والتطور والعلامات والوظائف المرضية الواردة.
- وأخيراً علاج المرض والأدوية من حيث نوعها وطبقتها وعملها وأثرها الإيجابية والسلبية.
وهذه المراحل بوصف دقيق:

- توثيق في علم التشريح

- في بنية الأعضاء

- في وظائف المرض

- في الصيدلة.

هذه هي منهجية التوثيق من أجل التحليل التي يتبعها المترجم في ترجمة نص حول ارتفاع ضغط الدم ومنه (ترجمة جمال وديسو

سنة 1983)⁸ وهو عن قدم للطبة في تخصص الترجمة الطبية وقد وجه المتربصون اعتماد المرحلة المنهجية التوثيقية السابقة. تضم الوثيقة بالإضافة إلى «المعجم الطبي» مسرداً لمصطلحياً مترجماً يساعد في البحث المصطلحي والذي يقدم المعلومة الأساسية للفهم.

إن الخطوة المنهجية الثانية بعد التوثيق هو البحث المصطلحي الذاتي بإنجاز البطاقة المصطلحية والمصطلح الأساسي في موضوع ارتفاع الضغط الدموي هو ضغط الدم ثم المصطلحات التي تشكل حقلاً مصطلحياً ودلائياً واحداً في ما يخص ما تعرضنا له في التوثيق. ففهم كل ما يتعلق بالكلية عضواً ووظيفة ونسيجاً فإنه يستطيع فهم متى تضطرب الوظيفة ولماذا وكيف وهو بهذا سيصل إلى فهم الإصابة بضغط الدم كما يتمكن من التحليل.

ونورد مثلاً آخر عن ترجمة وثيقة موضوعها مرض وعلاج السيدا إذ لا يمكن ترجمته معرفة جهاز المناعة وكيف يعمل وكيف يواجه الفيروسات وكيف يستطيع الفيروس المجهرى خرق قواعد الدفاع وكيف يهزم جهاز المناعة الطبيعى هذا يعنى عدم الإقدام على ترجمة النصوص الطبية قبل التوثيق المنهجي المنظم للفهم.

يظهر أن هذه المرحلة عويصة من حيث الزمن والجهد ولكنها الطريقة الأضمن لترجمة دقيقة وصحيحة بعيدة عن أخطاء فهم المعنى.. ثم إن التوثيق المنظم حول النص يضمن لنا تحصيل بنك مصطلحي من غير قاموس وله علاقة بالسياق وحتى التعرف على التراكيب والوحدات الدالة مما يمهد لمرحلة الثانية وهي:

- مرحلة التحصيل الفكري المحدود والمكثف: إذ لا يكفي للمترجم أن يتمكن من التوثيق ولكن كيف يتوقف عنه بتحصيل فكري محدود ومنظم يستفيد منه في النص المعنى بالترجمة إن إرادة التوقف عن التوثيق في موضوع ما هي أهم قرار.

تصادف عملية التحليل صعوبات دلالية في الترجمة الطبية ومنها المصاحبات الكاذبة والتجاوز الخاطئ. ومن شأن البطاقة المصطلحية أن تتجاوز هذه الأخطاء باستعمال المصطلح التقني المكافئ أو المختصرات من باب الاقتصاد اللغوي أو التوليد. أما عن التقطيع الدلالي للوحدات فينظم به المترجم الأفكار.

2- مرحلة التركيب أو التشفير والتحرير:

بعد أن فهم المترجم المعنى وتعرف على المكافئات والمصطلحات التقنية المقابلة ستكون مهمته تركيب نص مفهوم في لغة أخرى فإذا كان أهم سؤال في مرحلة التحليل أو فك الشفرة ما هو موضوع النص؟ فإن هذين السؤالين مؤكدين في مرحلة التشفير أو التركيب وهما: لمن يوجه النص؟ لأي نوع أو نمط خطابي ينتمي النص؟

مستقبل النص الهدف ومستوى اللغة:

إن نوع النص له علاقة بالجمهور الذي يستقبله فإذا كان مطبوعة موضوعية في قاعة استقبال المرضى للمطالعة أو للمرضين في حالة دليل استعمال إعلامي أو مقالا علميا أو فيلم تكويني للأطباء المختصين والعامين وفي هذه الحالة سيختار المترجم مستوى لغة مناسبة لكل جمهور مستقبل فمثلا إذا ترجم مطبوعة لجمهور عريض للمطالعة فلا يمكنه في مستوى اللغة تعويض الحمرة بالمصطلح الطبي

Rougeur par érythème

بعض صعوبات ترجمة النص الطبي - تطبيقات آمال جمال بين الفرنسية والانجليزية:⁹

Certaines abréviations par bonheur ne changent pas et tout traducteur médical apprend vite à les connaître, comme:

IV = intraveineux (dans les deux langues)

IM = intramusculaire

B.K. = Bacille de Koch

Mais il arrive que la même abréviation indique deux ou plusieurs notions différentes et l'on a par exemple: SR qui peut être l'abréviation de :

sedimentation rate = **vitesse de sédimentation**

sinus rhythm = **rythme sinusal**

slow-release = **à libération lente**

stimulus response = **stimulus-réponse**

Souvent par contre, le français reprend telles quelles les abréviations créées par l'anglais.

نلاحظ من هذا التطبيق أن صعوبات الترجمة الطبية بين الفرنسية والانجليزية مردها مصدر المصطلح¹⁰ وهو واحد في اللغتين بحيث يتجذر في اللغة اللاتينية أو عن اليونانية لكن هذا التشابه لا يسهل مهمة المترجم إذ أن اختيار مناسبة للمصطلح للسياق ذاته يختلف بين اللغتين. فهل أن الصعوبات ذاتها في اللغة العربية عند ترجمتها أو نقلها النصوص الطبية؟ هذا ما ندرسه في المباحث التالية لذلك ومن باب تقريب التعليم من التكوين المهني نقترح تحيين البرامج وتفعيلها بالتربص في الورشة أو الشركات المعنية أو المستشفى...

أمثلة من الترجمة الطبية:

1- ترجمة المصطلح الطبي من مصدر أسطوري:

- أطلس Atlas¹¹

بما أن المصطلح الطبي هو عصب النص فإن التوثيق المصطلحي للوثيقة الطبية يتمحور حوله ويبدأ عمل المجموعة بإنجاز البطاقة المصطلحية وهذه نماذج منها:

ورد النموذج في وصف علمي ضمن مقال قدم للترجمة: كان عمل المترجم المتربص في مستوى التوثيق كآلاتي: أطلس، في الميثولوجيا الإغريقية واحد من العمالقة الأقوياء كهراقل.

وقد استعمل مصطلح Atlas في علم التشريح ويقابله في اللغة العربية الفقرة الرقبية الأولى وتدعى أطلس لكونها تحمل كرة الرأس، أما في الأصل فإن الفقرة الرقبية السابعة هي التي كانت تدعى "أطلس" وقد أعطاها جوليوس بولوكس هذه التسمية لأنها تحمل الرأس والرقبة، أما غاليان وفيزال فيدعوان أطلس الفقرة الرقبية الأولى. إن المصطلح الطبي "أطلس" فهو استعارة أصلية من الميثولوجيا الإغريقية أي الفقرة الرقبية التي تحمل الرأس لأن الرب زوس عاقبه وجعله يحمل قبة السماء فقبة السماء هي بمثابة الرأس في جسم الإنسان وال فقرات هي أطلس الكائن الخرافي.

- مورفيوس Morphee¹²

مورفيوس إله النوم والأحلام وهو كذلك ابن هينوس ومنه اشتقت كلمة Morphine ويقابلها في اللغة العربية مصطلح مورفين. والمورفين فلويد طبيعي مستخلص من ثمار نبات الخشخاش الأبيض المنوم وبالذات من عصارة الأفيون.

وفي الطب: الأفيون مسكن ألم مركزي، ومنوم ومحدث للإدمان ولا يوصف إلا بإشراف دقيق من طبيب لبعض الحالات خاصة الألم الحشوي الحاد. ومصطلح مورفين مشتق من اسم الإله مورفيوس وهو استعارة من الميثولوجيا الإغريقية، تتمثل فعالية المورفين في التنويم كما هو الحال بالنسبة لمورفيوس، والطريقة المعتمدة في وضع المصطلح العربي، الاقتراض. ونلاحظ من المثال أن التوثيق يتدخل فيه التعليم اللساني وثقافة الطب. نلاحظ أن الترجمة المتخصصة التي تمارس في المؤسسة أنواع ومسؤولية المترجم الطبي تحدد الكفاءة اللغوية والتكوين المصطلحي المتخصص وأهم التقنيات الاستعارة والتكافؤ على خلاف الترجمة القانونية التي تتطلب كفاءة إعادة الصياغة والتقنيات الترجمة الحرفية والتكييف. مما يتطلب التكوين المستمر والممارسة المتخصصة.

ما هي الكفاءة المدعمة للترجمة في المؤسسة؟
كفاءة المردودية:

إن مهنة الترجمة ككل المهن لها قواعد عمل دقيقة أهمها ربط الوقت بكم العمل المنجز والجودة والمردودية. فكلما اهتم المترجم بالدقة المعرفية واللغوية واستغل الوقت المطلوب كلما كان بإمكانه قياس خبرته في المهنة وهذا الأمر له انعكاس على زيادة العرض فمقياس كفاءة المردودية مرتبط بنجاح استعمال العمل في السوق.

لقد أكد " غواديق Gouadec " ¹³ على أن الكفاءة الترجمة لم تعد مبنية على الموضوعية وإنما على المردودية. ومن أسس هذه الكفاءة نذكر:

- احترام عرض الزبون، بدقة العمل ومراجعته بوسائل المساعدة الإلكترونية.
- قدرة الاندماج في فريق العمل المتخصص وحياسة مهارة إدارة المشاريع.
- تطويع العرض للطلب والتفاوض مع العارض على الالتزام بالوقت وجودة المنتج.
- كفاءة الجدية والالتزام. ¹⁴

استراتيجيات تشكيل الكفاءة الترجمة بالجامعة: ¹⁵

يطرح واقع مهن الترجمة إشكالية التوفيق في التوظيف بين خريجي الجامعات ومدارس الترجمة الحائزين على شهادة التخصص وبين ممارسيها خارج هذا الإطار والدخلاء على المهنة والحل في الغالب للحائز على الكفاءة المتغيرة بتغير معطيات السوق فهل هناك علاقة بين الدراسة الجامعية ومتطلبات السوق وما نوع الكفاءة التي نشكلها في دروس الجامعة؟ نؤكد في هذه الدراسة على أن الكفاءة اللغوية التي تركز على إعدادها الدروس الجامعية ليست المقصد الأول.

أما "جان دوليل فيعتقد بأن المترجم الجيد هو الذي يحوز على أربع كفاءات وهي:

- الكفاءة اللسانية بمعرفة قواعد النظام اللغوي.
- الكفاءة الموسوعية بمعرفة العالم ومكوناته الفيزيائية والفكرية.
- كفاءة الفهم بالقدرة على تأويل النص وتفسيره.
- كفاءة إعادة التعبير بالقدرة على التحكم في تقنيات التعبير والتحرير.

تتناسق هذه المجموعة بفعل التواصل بتحصيل المعلومات وإيصالها وفق استراتيجيات وإجراءات واعية وغير واعية شفوية وغير شفوية.

خلاصة:

نستنتج من دراستنا لموضوع الترجمة داخل المؤسسة أنه بإمكان التكوين والتخطيط العلمي إذا انطلقنا من سياسة ترجمة واضحة تقوم على ربط التعليم بالتكوين المهني وإعداد كفاءات معرفية متخصصة بالممارسة ومن تجربة الترجمة في مؤسسة الأمم المتحدة والترجمة الطبية داخل الشركة نلاحظ تحسن الأداء بالمداومة والتدريب المستمر. إن تكوين المترجمين في الجزائر تتكفل به الجامعة في مستوى أقسام الترجمة، أما التنظيم الوحيد لمهنة الترجمة في بلادنا (فيتولى الاتحاد الوطني للترجمة والمترجمين الدفاع عن مصالح المهنة منذ سنة 1971، ويتكون من جمعية عامة ولجنة مديرة وأغلبهم أعضاء منخرطين في قسم الترجمة بجامعة الجزائر)¹⁶.

على الجزائر إن أرادت تفعيل دورها الاقتصادي والعلمي أن تضع تخطيطا وتنفيذا واضحا للرؤية للسياسة اللغوية أولا ثم سياسة الترجمة بخلق تنظيم معاصر للترجمة في المؤسسة وتجنب القرارات غير المدروسة في التغيير.

هوامش:

- 1- Roger BOIVINEAU, Pigistes et bureaux de traduction, Meta: journal des traducteurs, vol. 21, n°1, 1976, PP. 5-11.
- 2- Ibid. P.6.

3- Raymond FRENETTE, La Place de la traduction dans l'entreprise, Meta, vol. 21, n°1, 1976, P. 15.

4- Ibid. P.13.

5- Pierre MARCHAND, table ronde sur le service de traduction dans l'entreprise, Meta. Journal des traducteurs, vol. 21, n°1, 1976, PP. 27-41.

6- Ibid. PP.29-31.

7- راجع الوثيقة الإلكترونية: دليل الترجمة والتحرير: تأليف: عبد المجيد حسن، تجهيز للإنترنت: عبد الستار محفوظ على 2007.

8- راجع مقال:

- Amal JAMMAL, une méthodologie de la traduction médicale, Meta. Journal des traducteurs, vol. 44, n° 2, 1999, PP. 217-237.

9- Ibid. P. 234.

10- LANDRIVON Gilles, Comprendre la Terminologie Médicale, Edition Frison Roche, Paris, 2000, P.40.

11 و12- راجع في الهامش:

Georges.dolisi.free.fr/Terminologie/Menu/racines_et_etymologiegeorges.dolisi.free.fr/Terminologie/Menu/racines_et_etymologie.htm

BioTop Racines et étymologie

13- Daniel GOUADEC, Le traducteur, la traduction et l'entreprise. Collection Afnor, Paris, 1989, P.34.

14- Ibid. PP. 40-41.

15- سعيدة كحيل، الكفاءة الترجمية، مجلة ترجمان، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة المغرب المجلد 18، العدد 01 أبريل 2009. ص 27. ينظر في موضوع كفاءات الترجمة بأكثر تفصيل: سعيدة كحيل، مجلة المترجم، العدد 19، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران، دار الغرب، 2009، ص. 51-76.

16- جويل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر 2010، ص. 73-76.